

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

بالمعنى المعروف للكلمة، تستند بشكل أساسي على مصادر موثوقة ملموسة كالمستندات والآثار وشهود العيان... فإن الكتب التاريخية في الكتاب المقدس تستند على عنصر لا يمكن إثباته مادياً ولا بشكل من الأشكال ألا وهو العنصر الإلهي. فما يهم الكاتب ليس الحدث بحد ذاته إنما موقع الله من الحدث، أي ما يريد أن يعلمنا إياه الله من خلال

السرد التاريخي. هذا ما دفع البعض إلى القول بأن هذه الكتب التاريخية لا تنقل لنا تاريخ شعب الله، إنما تنقل لنا تاريخ الله مع شعبه،

هذا الشعب الذي ينسى دائماً أن الله هو مصدر حياته مما يضطر الله إلى تذكيره بذلك بشتى الوسائل ليعيده إليه. لذلك فإننا عندما نقرأ مثلاً سفر يشوع بن نون قد نؤخذ بأسلوبه التاريخي الملحمي، لكنه يذكرنا في الأخير بأن الهدف من كتابه هو تعليمنا بأننا إذا التصقنا بالله وثبتنا في وصاياه سيباركنا ويشركنا في عطاياه، أما إذا تخلينا عنه ولم نحفظ وصاياه فسنباد: «لكن الصقوا بالرَّبِّ إلهكم كما فعلتم إلى هذا اليوم... فاحتفظوا جداً لأنفسكم أن تحبوا الربَّ

يشوع بن نون

سفر يشوع بن نون هو الكتاب الأول من مجموعة ما يُعرف في الكتاب المقدس بالكتب التاريخية، وهو يشكّل مثال الكتاب التعليمي الذي ينقل لنا كيف يجب أن تكون علاقتنا مع الله وكيف علينا أن نثبت في وصاياه بكاملها حتى ننال بركاته،

ناقلًا لنا صورة «للعصر الذهبي» الذي يمكن أن يحيا فيه الإنسان مع الله. وهذا ما فهمه كتاب العهد الجديد، حتى ان الرسول لوقا اعتمد الأسلوب نفسه في كتابه

أعمال الرسل، حيث ينقل لنا حياة الكنيسة الأولى كحياة مثالية.

لا بد من التشديد في بدء الحديث عن كتاب يشوع بن نون ان الكتاب المقدس، وخاصة الكتب التاريخية منه، ليست كتب تاريخ بالمعنى المتعارف عليه اليوم. وإذا أردنا أن نطلق عليها تسمية تقنية لأسميناها بكتب التاريخ الإلهي. فهذه الكتب تستخدم الأحداث التاريخية لتنقل لنا رسالة إلهية من خلال سرد قصة ما أو حدث ما بطريقة العرض التاريخي. وإذا كانت كتب التاريخ،

الرسالة

(١ كورنثوس ١٦: ١٣-٢٤)
يا إخوة اسهروا اثبتوا على الإيمان كونوا رجالاً تشددوا* ولتكن أموركم كلها بالمحبة* وأطلب إليكم أيها الإخوة بما أنكم تعرفون بيت استفاناس إنه باكورة أخائية وقد خصصوا أنفسهم لخدمة القديسين* أن تخضعوا أنتم أيضاً لمثل هؤلاء ولكل من يعاون ويتعب* إنني فرح بحضور استفاناس وفرتوناتس وأخائكم لأن نقصانكم هؤلاء قد جبروه* فأراحوا روحي وأرواحكم. فاعرفوا مثل هؤلاء* تسلّم عليكم كنائس أسية. يسلم عليكم في الرب كثيراً أكيلاً وبرسكلاً والكنيسة التي في بيتهما* يسلم عليكم جميع الإخوة. سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة* السلام بيدي أنا بولس* إن كان أحد لا يحب ربنا يسوع المسيح فليكن مفروزاً. ماران أثا* نعمة ربنا يسوع المسيح معكم* محبتي مع جميعكم في المسيح يسوع. أمين.

العدد ٣٤/٢٠٠٧

الأحد ٢٦ آب

تذكار القديسين الشهداء

أدريانوس ونتاليا

اللحن الرابع

الإنجيل

(متى ٢١: ٣٣-٤٢)

قال الربُّ هذا المثلُ.
إنسانٌ ربُّ بيتٍ غرسَ
كرماً وحوطه بسياجٍ وحفرَ
فيه معصرةً وبنى برجاً
وسلمه إلى عملةٍ وسافرَ*
فلما قربَ أوانُ الثمرِ أرسلَ
عبيدهُ إلى العملةِ ليأخذوا
ثمره* فأخذَ العملةُ عبيدهُ
وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً
ورجموا بعضاً* فأرسلَ
عبيداً آخرين أكثر من
الأولين فصنعوا بهم كذلك*
وفي الآخر أرسلَ إليهم
ابنهُ قائلاً سيهابون
ابني* فلما رأى العملةُ
الإبنَ قالوا فيما بينهم:
هذا هو الوارثُ، هلمَّ
نقتله ونستولي على
ميراثه* فأخذه وأخرجه
خارجَ الكرمِ وقتلوه*
فمتى جاء ربُّ الكرمِ
فماذا يفعلُ بأولئك العملةُ*
فقالوا له إنه يهلك
أولئك الأرياءَ أبدأً هلاكاً
ويسلمُ الكرمَ إلى عملةٍ
آخرين يؤدون له الثمرَ
في أوانه* فقال لهم
يسوعُ أما قرأتم قطُّ في
الكتبِ إنَّ الحجرَ الذي ردَّلهُ
البنائون هو صار رأساً
للزاوية. من قبيلِ الربِّ
كانَ ذلك وهو عجيبٌ في
أعيننا.

إلهكم... ويكون كما أنه أتى عليكم كلُّ
الكلامِ الصالحِ الذي تكلم به الربُّ
إلهكم عنكم كذلك يجلبُ عليكم الربُّ
كلُّ الكلامِ الرديءِ حتى يببِّدكم عن
هذه الأرضِ الصالحةِ التي أعطاكم
الربُّ إلهكم. حينما تتعدون عهدَ الربِّ
إلهكم الذي أمركم به وتسيرون
وتعبدون آلهةً أخرى وتسجدون لها
يحمي غضبُ الربِّ عليكم فتببِّدون
سريعاً عن الأرضِ الصالحةِ التي
أعطاكم» (يشوع ٢٣: ٨، ١١، ١٥-١٦).

في كتاب يشوع نقرأ قصة
دخول شعب الله إلى الأرض التي وعد
الله أن يعطيه إياها، تحت قيادة
يشوع بن نون. ويشوع كان مساعداً
لموسى، وهو من القلائل الذين لم
ينكثوا عهد الله ولا خالفوا وصاياه،
فأعطاهم أن يدخلوا الأرض، أما
باقي الشعب فقد ماتوا كلهم في
البرية بسبب تعديهم لوصايا الله،
ولم يروا أرض الميعاد. وبحسب هذا
الكتاب فإن يشوع يقود شعب الله في
حملة لاحتلال مدن كنعان، وبعد أن
يتم مهمته هذه يقسم الأرض على
القباطل الإثني عشر (أو ما يعرف
بالأسباط) (يشوع ١-٢٢). وعندما
استقر الشعب في أرض الميعاد
جمعهم يشوع ليودعهم بعدما شاخ،
وليحذرهم من مغبة تركهم لله
وابتعادهم عنه وسلوكهم وراء آلهة
أخرى (٢٣). وفي الإصحاح الأخير
من الكتاب (٢٤) يجمع الشعب مجدداً
في شكيم، التي كانت المركز الديني
الأساسي، ليجددوا العهد مع الله.
وبعد أن سرد عليهم عمل الله
الخلاصي الذي عمله معهم واتخذ هو
موقفاً باتباعه الله وعبادته وحده،
دعاهم إلى التشبه به، فقرر الشعب
كله اتباع الله: «فقال الشعب ليشوع:

الربُّ إلهنا نعبُدُ ولصوته نسمعُ.
وقطعَ يشوع عهداً للشعب في ذلك
اليوم، وجعل لهم فريضةً وحكماً في
شكيم» (يشوع ٢٤: ٢٤-٢٥).
لقد فهمت الكنيسة الأولى أن
الأرض التي وعد الله الشعب بها
لم تكن أرضاً حسيّة، أي أماكن
جغرافية محدّدة، بل كانت أرضاً من
نوع آخر. إنها مكان اللقاء مع الله
في فردوسه هو (عبرانيين ٤: ١-١١).

لذلك فإن غاية كتاب يشوع لم
تكن لوصف ما فعله يشوع
ومعاصروه تاريخياً، بل كان هدف
الكاتب أن يظهر أن الله حقق وعده
لموسى لأن يشوع ثبت في شريعة
الله. هكذا فإن يشوع كان بمثابة
مثل يحتذى به المؤمنون. وهذا ما
فهمه آباء الكنيسة الذين اعتبروا
كتاب يشوع بمثابة دعوة للقرءاء، من
أي جيل كانوا، إلى رفض الخطيئة.
والوسيلة التي على المؤمن اتباعها
لرفض الخطيئة وابتعاده عنها هي
إطاعة مشيئة الله كما عبّر عنها في
شريعته. وبالمقابل فإن رفض
شريعة الله يوازي رفضه واتباع
آلهة أخرى. وبالفعل، فإننا نتعلم
أن الشعوب الكنعانية لم تطرد لكي
يأتي سكان جدد للحلول مكانهم، بل
كان ذلك بسبب خطاياهم تجاه الله.
والدرس الموجّه للشعب هو أنهم
سيلقون المصير نفسه إذا تركوا الله
وعبدوا آلهة أخرى.

من هذا المنطلق قارن آباء الكنيسة
بين يشوع والرب يسوع (يشوع
ويسوع هما الاسم نفسه في العبرية
واليونانية، ويعني في اللغة العبرية
«يخلص») معتبرين أن يشوع هو
بمثابة صورة مسبقة عن الرب يسوع
الذي فتح لنا ملكوت أبيه الذي

تأمل

ان قد سمعتم أيها الأحياء مثل الذين اختيروا للتصرف في الكرم فتمتعوا بالثمرات وعصوا أوامر من أرسلهم وتشاوروا على قتل الوارث وجازوا عن الخير بالشرّ وتمسكوا بحبال الغدر واستعدوا لقبول العقوبة العظيمة، فلنحذر الآن من أن يوجد فينا أحدٌ عاصياً أو مارداً أو مخالفاً لأوامر الله أو متمكناً في الأعمال الرديئة فيتهاون بسماع التعاليم ويصم أذنيه عن قبولها. وكما ان الجراحات والقروح إذا تناول زمانها وتمكن فسادها تستعصي على تأثير قوى الأدوية ولا تنجح فيها المراهم والضمادات هكذا النفس البشرية إذا ألفت مقارنة الأثام وتلبست بالخطايا وغرقت في لجة المعاصي لا تثنيها عن ذلك التعاليم ولا المواعظ ولا التنبيهات والتوبيخات فتكون كالسيف الذي تمكّن فيه الصدا حتى أفسد جوهره وغير منظر رونقه. فإنه يحتاج إلى الرجوع إلى النار واحتمال مشقة السبك والطرق. وانظر يا هذا إلى فعل قايين حيث مكن من نفسه الحسد وسكر بخمرة الغيرة الرديئة. وأراد أن يكون مقبولاً كأخيه مع انه لم يكن مثله في الفضيلة. وحيث لم يصدّه عن فعله الفظيع حنو الأخوة ولا الخوف من الله

وعدنا به شرط أن نتبع وصاياه كما نقلت إلينا في تعاليم الرب يسوع.

شهود يهوه

وشفاعة القديسين (٢)

«فحين كنت تصلي أنت وسارة، كنت أنا أرفع ذكر صلواتكما إلى حضرة مجد الرب، وكذلك حين كنت تدفن الموتى... وفي الوقت نفسه أرسلني الله لأشفيك وأبرئ سارة كنتك. أنا روفائيل، أحد الملائكة السبعة الواقفين والداخلين في حضرة مجد الرب» (طوبيا ١٢:١٢-١٥).

بعد ان أظهرنا الفرق بين وساطة الفداء التي تخص الرب يسوع وحده وشفاعة القديسين نعرض للأمثلة، على سبيل المثال لا الحصر، من العهدين القديم والجديد، لنبين شفاعة القديسين لدى الله.

العهد القديم:

+ نقرأ في سفر التكوين (١٦:١٨-٣٣) حواراً بين الله وإبراهيم وفيه يتشفع إبراهيم بأهل سدوم وعمورة، وقد استطاع إبراهيم «إقناع» الله بأن لا يهلك المدينة إذا وجد فيها خمسون باراً، ثم نرى الرب «يتنازل» إلى أربعين فتلاًتين فعشرين فعشرة وكل ذلك بشفاعة إبراهيم.

+ في سفر الخروج (٧:٣٢-١٤) نرى موسى يتضرع إلى الله ويهدئ غضبه لكي لا يفني الله الشعب بعدما صنعوا العجل المذهب وسجدوا له مقرين انه هو من أخرجهم من مصر. ونجح موسى في مهمته.

+ في سفر أيوب يطلب الله من أصدقاء أيوب أن يطلبوا صلاة أيوب صاحب المكانة الخاصة في عيني الرب: «واذهبوا إلى عبدي أيوب وأصعدوا محرقةً لأجل أنفسكم

وعبدي أيوب يُصلي من أجلكم لأنني أرفع وجهه لئلا أصنع معكم حسب حماقتكم لأنكم لم تقولوا في الصواب كعبدي أيوب» (٨:٤٢).

+ يعلمنا الكتاب ان الله يستجيب لصلاة القديسين حتى لو لم يكونوا على الأرض. فبعدما صعد إيليا في المركبة النارية أخذ أليشع رداء إيليا وضرب به ماء نهر الأردن قائلاً: «أين هو الرب إله إيليا» (٢ ملوك ١٤:٢) فانقسمت المياه وعبر إلى الجهة الأخرى. لقد صلى أليشع إلى إيليا لأنه عرف ان لإيليا نعمة عند الرب والرب يستجيب له. كذلك فإن أحد المكابيين رأى في حلمه اونيا رئيس الكهنة المكابي يصلي إلى الله «من أجل جماعة اليهود بأسرها. ثم تراءى كذلك رجل كريم المشيب، اغر البهاء، عليه جلال عجيب سام. فتكلم أونيا وقال: هذا مُحِبُّ الإخوة، المكثّر من الصلوات لأجل الشعب والمدينة المقدسة، إرميا، نبي الله» (٢ مكابيين ١٤:١٢-١٤).

العهد الجديد:

+ نقرأ في الأنجيل عن عجائب قام بها الرب يسوع بناءً على شفاعة أشخاص. نرى الرب يشفي غلام قائد المئة (متى ٨: ٥-١٣) بسبب إيمان قائد المئة وذلك دون علم الغلام. كما شفى الشاب المفلوج بعدما لمس إيمان الرجال الأربعة الذين حملوه ونقبوا السقف ووضعوه أمامه: «فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج يا بُني مغفورة لك خطاياك» (مر ٥: ٢). كذلك أقام الصبية من بين الأموات بناءً على طلب والديها (مر ٥: ٢٢-٤٢).

+ نقرأ في أعمال الرسل عن عجائب كثيرة قام بها الرسل أثناء تبشيرهم.

ولا الحياء من الوالدين ولا الحذر من حزنهما، لكنه شمر عن ساعد الحنق واشتعل بنار الحسد وجرّد سيف العزم وعمد مسرعاً إلى أخيه فقتله واستوجب اللعنة من الله والخلود في الجحيم. لأن الله قال له انه يكون ملعوناً من الأرض التي فتحت فاهها وقبلت دم أخيه. وإذا كانت هذه مجازاة الذي ظلم أخاه بالجسد حيث لم تكن هناك شريعة ولا ناموس بل عاقبة بحسب الغريزة المغروسة في الطبيعة البشرية فقط فبكم ضعف يعاقب الذين ولدوا من الروح القدس واغتذوا بالأسرار الطاهرة واشتركوا في الأخوة المسيحية ورضعوا اللبن الناطق الذي هو التعاليم الإلهية والوصايا الربانية، وهم يُوجدون مع ذلك متحاسدين مشتعلين بنار الغيرة الخبيثة ولا سيمًا في بيت الله وكنيسة المؤمنين وسفينة الخلاص وميناء السلامة ومجمع القديسين. وإذا كان الذين يخدمون الملوك الأرضيين ويفلحون الكروم إذا استهانوا بملوكهم وأطمعوا أنفسهم في رتب ليست لهم يهلكون فما بالك أنت تهين سيدك وتظلم أخاك وتنازع قريبك وتطلب أن تكون الأول مع انك أنت الأخير وتستعد لعقوبة عظيمة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

الرسول بطرس قال للمخلع على باب الهيكل: «ليس لي فضة ولا ذهب ولكن الذي لي فأياه أعطيك. باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش» (٦:٣). كما نقرأ عن شفاء المرضى إذا وقع عليهم ظل الرسول بطرس.

+ في العهد الجديد نرى الرب يسوع يدعونا باستمرار إلى الصلاة من أجل أحبائنا وحتى من أجل أعدائنا. وهذا نوع من الشفاعة لدى الرب، لأنه لو لم تكن صلاتنا نافعة لما كان الرب طلب منا أن نصلي من أجلهم. يقول الرب على لسان يعقوب الرسول: «صلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا. طلبت البار تقدر كثيراً في فعلها» (يع ١٦:٥). «نعلم أن الله لا يسمع للخطاة ولكن إن كان أحد يتقي الله ويفعل مشيئته فلماذا يسمع» (يو ٣١:٩). القديسون هم أبرار لذلك فإن صلاتهم تقدر كثيراً في فعلها، والله يستجيب لهم أكثر منا لأنهم جربوا واجتازوا التجربة بأمانة فنالوا الخلاص، أما نحن فما زلنا تحت التجربة. كيف لا يستجيب لهم الله وقد أقامهم ليدينوا العالم: «أستم تعلمون ان القديسين سيدينون العالم» (١ كو ٦:٢)؟

قد يقول شهود يهوه: كيف للقديس الراقد أن يتشفع بنا؟ وجوابنا هو من الكتاب إن «لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبل... تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا» (رو ٨: ٣٨-٣٩).

نقرأ في سفر الخروج ان موسى تضرع إلى الله من أجل الشعب بعدما صنعوا العجل وقال: «اذكر يا رب إبراهيم وإسحق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك... فنديم الرب

على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه» (خروج ١١:٣٢-١٥). إذا، طلب موسى شفاعة الراقدين. والرب يسوع في حديثه مع الصدوقيين الذين لا يؤمنون بقيامة الموتى يقول: «أما من جهة قيامة الأموات أفما قرأتم ما قيل لكم من قِبَلِ الله القائل: أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب. ليس إله الأموات بل إله أحياء» (متى ٢٢:٣١-٢٢).

إذا كان الله هو دوماً إله أحياء فالقديسون هم أحياء عند الله بقوة روحه المحيي الساكن فيهم، والموت لا يفصلنا عنهم ونحن في شركة معهم، في كنيسة واحدة، في جسد واحد رأسه الرب يسوع. ولكونهم بعد أحياء وقد بلغوا الكمال وهم خارج الجسد وليسوا معرضين للسقوط بعد، فهم يستطيعون أن يتشفعوا بنا أكثر أمام الرب.

أخيراً، نذكر ان رفات القديسين الراقدين هي أيضاً مصدر شفاء ونعم للمؤمنين. وأبرز مثل على ذلك من الكتاب المقدس في سفر الملوك الثاني: «ومات أليشع فدفنوه. وكان غزاة مواب تدخل على الأرض عند دخول السنة. وفيما كانوا يدفنون رجلاً إذا بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل في قبر أليشع فلما نزل الرجل ومس عظام أليشع عاش وقام على رجليه» (١٣: ٢٠-٢١).

إذا كانت رفات القديسين مصدر شفوية ألا يتشفعون بنا بالأحرى أمام الله.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb